من مراكز التطوع الى... السجن!

تفاصيل التظاهرات الشعبية في عمّان والكرك والرمتا والزرقاء..

منذ المجزرة الايلولية البشعة ٧٠ ـ ١٩٧١ لم يشهد الاردن هذه التظاهرات الجماهيرية الرائعة التي انطلقت لتدين الصمت العربي المتآمر من الاجتياح الصهيوني للجنوب اللبناني والتي عبرت عن أقصى الدعم الممكن للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في قتالهما الباسل والبطولي للغزو الصهيوني ...

وقد تلقت « الثورة مستمرة » تقريرا جديدا★ عن التظاهرات التي عمت عمان والمدن الاردنية ، والتي اضطرت السلطة الى فتح باب التطوع والسماح بارسال المؤن والغذاء الى لبنان وبتكوين لجان لجمع التبرعات والدم . فيما يلي نص التقرير :

« قامت جماهيرنا بتظاهرة كبيرة في عمان احتجاجا على الغزو الصهيوني لجنوب لبنان لضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية امام صمت الانظمة العربية وتواطؤها . وقد قامت شرطة النظام الهاشمي بالاعتداء على المتظاهرين ... فاشتبكت معهم مما ادى الى جرح عدة اشخاص ...

وقد اصدرت وزارة خارجية النظام الاردني بيانا رسميا حول التظاهرة والاشتباكات ادعت فيه ان جماعة من مثيري الشغب والمحرضين اندسوا بين المتظاهرين ووجهوا العنف ضد رجال الشرطة الذين يشرفون على المسيرة !!

واضاف البيان : ان اية تظاهرة تقام في المستقبل ستمنع بغض النظر عن حجمها بكل قوة لكي يتسنى حماية المصالح وامن المواطنين !!

واوضح البيان ان بين الجرحى شرطيين ، ولكنه ذكر انه يكفي ان يسمح النظام للمواطنين بالتبرع بالدم والمال ...

في الجامعة الاردنية

في اليوم الثاني لبدء الغزو الصهيوني تجمع عدد من الطلبة ودعيوا لمقابلة مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في عمان للمطالبة بالحاقهم كمتطوعين للقتال الى جانب القوات المشتركة ، لكنه اعتذر وابلغهم معارضة السلطة التي تعتبر صاحبة الصلاحية واتخاذ القرار .. هذا في حين شهدت الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك باربد تظاهرتين صاخبتين داخل الحرم الجامعي حيث احتشد مئات الطلبة منددين بالغزو الصهيوني والصمت العربي المتآمر ..

ورفع الطلبة شعارات تطالب بفتح باب التطوع لدعم صمود الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . وقد وزع الطلبة بيان الاتحاد العام لطلبة الاردن الذي جاء فيه :

« في المرحلة العصيبة من تاريخ امتنا تقف الثورة الفلسطينية وقواتها المسلحة الباسلة لتحرس حقوق هذه الامة ولتصون بدماء فرسانها الابطال في جنوب لبنان شرفها القومي وتتصدى بكل عزيمة وقوة للغزوة الصهيونية الامبريالية التي تستهدف تصفية الثورة الفلسطينية وتصفية دورها السياسي الذي يمثل معوقا لسياسة التسوية والاستسلام التي تعصف في منطقتنا على يد الرجعيات العربية العميلة التي سعت ولا تزال تسعى الى تصفية التناقض بأي ثمن مع العدو الصهيوني بعد ان قامت بتصفيته مع الامبريالية الاميركية وفي محاولة لتوفير شروط الاستسلام على هذه الامة .

يا جماهيرنا المناضلة ..

ان الغزو الصهيوني لم يكن مجرد مؤقف انفعالي انما يأتي في سياق المخطط الامبريالي ويهدف الى تصفية الدور السياسي والعسكري للقوى الوطنية والديمقراطية في لبنان بعد تصفية حليفها الاستراتيجي الثورة الفلسطينية وتمكين الانعزالية الطائفية من اقامة « اسرائيل » جديدة في المنطقة .

وحيا البيان الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ودعا الجماهير الطلابية ان يضعوا انفسهم وطاقاتهم تحت تصرف الثورة الفلسطينية للعمل على نسف ابعاد هذه المؤامرة وتعبئة جماهير شعبنا وامتنا التواطؤ العربي الذي يمثل التخلي عن الثورة الفلسطينية امام العدوان ..

في معهد تدريب عمان

هذا المعهد يقع على طريق ناعور وهو تابع لوكالة الغوث الدولية ، وكافة الطلاب والطالبات في هذا المعهد من اللاجئين الفلسطينيين .

قام الطلاب في هذا المعهد بتظاهرة خططت لها العناصر المنظمة من بين الطلاب ، وطرحت في هذه التظاهرة شعارات وطنية فيها .

« يسقط النظام الخائن في الاردن »
« يسقط الصمت العربي »
« بدنا نحارب في لبنان »
« اين انت يا دول التصدي والصمود »

وقد خرج طلاب هذا المعهد في تظاهرة استخدموا فيها قنابل المولوتوف ، والحجارة والعصي وقد قسموا انفسهم الى فرق صغيرة تحتوي كل منها على خمسة افراد ، وكان مجموعهم ١٠٠ فرد . واشتبك المتظاهرون مع دورية امن جاءت الى المعهد ، وقد استدعت هذه الدورية افراد الجيش المسلحين والذين اشتبكوا مع المتظاهرين فأطلق افراد الجيش الرصاص على المتظاهرين ولم يصب احد الا ان ثلاثة من الطلاب اغمي عليهم نتيجة للضرب بالعصي ، وكان الطلاب قد اغلقوا الشارع المؤدي الى المعهد بالاطارات المحترقة والحجارة . وبعد فترة من الصدام اجبر الطلاب على التفرق والدخول الى داخل المعهد ، ومن ثم ارسل الطلاب والطالبات الى منازلهم .

في الزرقاء

وفي مدينة الزرقاء عمت المظاهرات الجماهيرية الصاخبة شوارع المدينة وهي تهتف منددة بالصمت العربي الخياني ازاء الهجمة الصهيونية ، ورفعت شعارات التلاحم مع الثورة الفلسطينية ، وطالبت النظام الهاشمي بفتح مراكز للتطوع والتبرع بالدم فتصدت لها قوات امن النظا مالملكي واشتبكت معها في محاولة ارهابية لفض التظاهرة .

وفي عمان

تأججت حدة التظاهرات التي بدأت في مطلع اليوم الثاني للغزو الصهيوني ، حين انزل النظام قوات البادية المعروفة بتاريخها الدموي الذي ادى الى تسعير حدة الاشتباكات وتساقط عشرات القتلى والجرحى من الجماهير المتظاهرة.. وكانت المظاهرات قد شملت جبل الاشرافية ومخيم جبل الحسين وجبل نزال ، في حين عطلت الدراسة في الجامعتين الاردنية واليرموك والمعاهد العليا والمعاهد الصناعية والمدارس الثانوية وتدخلت قوات امن النظام محاولة اعادة الطلاب الى مقاعدهم لكن محاولتها فشلت اذ اعلن الطلاب في الجامعتين الاضراب عن الدراسة ما لم تنفض من حولهم المظاهر المسلحة وان يسمح النظام للمتطوعين بالالتحاق في صفوف القوات المشتركة ... وقام الطلاب بتجميع انفسهم في مظاهرات حاشدة تصدت لها قوات البادية بالرصاص بعد ان زودتهم وزارة الداخلية بأوامر اطلاق النار على اية تظاهرة ... فتساقط عدد من الطلبة بين قتيل وجريح ... واستمرت قوات البادية والدوريات المسلحة في تطويق الجامعتين.. في الوقت الذي استمرت انتفاضة مخيم البقعة ومخيم الوحدات ودوار فراس في جبل الحسين ، وكان يشاهد رجال الامن تحملهم المصفحات وناقلات الجنود والدوريات الراجلة تطوف في هذه المناطق وتستمر في حصارها ...

في الرمتا

وفي مدينة الرمتا الحدودية قامت اشتباكات عنيفة في مركز الحدود ، فبينما كان نحو ٣٠ مواطنا فلسطينيا يتوجهون الى سوريا للالتحاق بالقوات المشتركة ، تصدت لهم الشرطة العسكرية وشرطة الحدود المدنية ، وجهاز المخابرات الملكية العامل هناك واشتبكت مع المتطوعين الذين دافعوا عن انفسهم بالايدي فيما كانت توجه لهم الضربات بأكعاب البنادق والهراوات .. وارتفعت هتافاتهم في المركز تحيي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية منددين بالنظام الهاشمي العميل والانظمة العربية المتآمرة على الثورة ....

وقد منع المتطوعون من الخروج من الحدود الاردنية واعيدوا من حيث اتوا ..

وفي يوم ١٩-٣-١٩٧٨ وصلت مجموعة اخرى من المتطوعين الى مركز حدود الرمثا وهذه المرة جوبهوا بالقمع والاعتقال الفوري والتحقيق .. وقد شهد عقب ذلك المركز الحدودي في الرمثا تظاهرة وطنية عبرت بشكل حقيقي عن التزام النقابات العمالية الوطنية في الاردن والحركة الوطنية الاردنية ـ الفلسطينية بالدعم الكفاحي للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية اللتان تقاتلان من اجل دحر الغزو الامبريالي الصهيوني عن ارض الجنوب اللبناني الصامد . فقد وصلت الى مركز الحدود قافلة طبية جرى تسييرها بمبادرة خاصة من نقابة الاطباء الاردنيين تضم مستشفى متنقلا وادوية وعقاقير طبية واكياس الدم ومواد عينية اخرى من اجل تعزيز صمود القوات المشتركة .. وسارت القافلة الطبية وسط تظاهرة جماهيرية لم تستطع قوات القمع الملكية ان تعترضها هذه المرة حيث تقدمها عدد من الاطباء والممرضين الوطنيين المتطوعين .. وقد وصلت القافلة الى بيروت في نفس اليوم ..

★ ★ ★

واضاف التقرير ان تظاهرات مماثلة عمت سائر المدن الاردنية وخاصة اربد التي شهدت تظاهرات جماهيرية كبيرة عبرت عن نفسها بالسير في شوارع المدينة ورفع شعارات تندد بالصمت الخياني العربي حيال الغزو الصهيوني للجنوب اللبناني وطالبت النظام بفتح مراكز للتطوع والتبرع بالدم والمال ..

في مدينة الكرك

كان المتظاهرون قد تجمعوا امام مدرسة الكرك الثانوية وانطلقت افواجهم تجو بشوارع المدينة مطلقة شعارات التأييد للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .. وحاولت الشرطة الملكية قمع التظاهرة الحاشدة ووقع عدة اشتباكات بين جموع المتظاهرين ورجال الامن في معظم شوارع الكرك واسفرت الاشتباكات عن اصابة ستة مواطنين بجراح ، جراح اثنين منهم خطيرة ...

من مركز التطوع الى ... الجفر

ويقول التقرير ان خمسين متطوعا شابا تجمعوا للحاق بالقوات المشتركة اثر صدور بيان وزارة الداخلية الناص بفتح با بالتطوع امام الراغبين بعد ان اضطرت السلطة الهاشمية الى ذلك امام الغضبة الجماهيرية الشعواء ، وتم نقلهم بباص خاص الى دمشق وبدلا من ان يتجه الباص الى الحدود كما كان متوقعا توجه الى الجنوب حيث يقع معتقل « الجفر » الصحراوي وتم اعتقالهم فعلا وسحب جوازات سفرهم ...

ويوضح التقرير ان السلطا تالملكية لم تسمح بدخول سيارة الاسعا فالتي تقل جثمان الشهيد جهاد حمو الذ ياستشهد على ارض الجنوب اللبناني ، وتم نقل الجثمان في سيارة اسعاف اردنية بدل تلك التابعة للهلال الاحمر الفلسطيني واحيطت سيارة الاسعاف التي تقل الجثمان بالسيارات المسلحة التابعة للجيش الملكي ، ولم يسمح النظام بتنفيذ رغبة اهل الشهيد في ان يمروا به الى مخيم الوحدات حيث يقطن اهله .. مما ادى الى اشتعال مظاهرة نادت باسقاط النظا مالهاشمي العميل وهتفت باسم الثورة الفلسطينية ...

من جهة اخرى شنت مخابرات الملك حملة اعتقالات واسعة النطاق بين الجماهير والطلبة في الجامعات والمعاهد شملت ثلاثين طالبا بينهم رئيس اتحاد طلبة جامعة اليرموك المناضل الطلابي هاشم غرايبة ...

وقد اعلنت حالة الاستنفار القصوى في الجيش والامن العام ووضعت البلاد تحت الاحكام العرفية العسكرية .. ولا تزال المخابرات الملكية مستمرة في مسلسل الاعتقالات والاستدعاءات بحق المواطنين والعناصر الوطنية بدعوى مشاركتهم في التحريض على التظاهر والاضراب .. وتم اعتقال العشرات منهم خلال حملات المداهمة للمنازل » ...

★ راجع التقرير الاول عن الانتفاضة في الاردن والذي نشر في العدد ٥٤ ـ ٨ نيسان ١٩٧٨ .